

الإمام

الدكتور محمد الزعمري أبو النور

شرف على إصدارها فضيلة

الوجودية

في

الميزان

الدكتور  
محمدي بن خلووش

العدد الرابع

شوال حجة ١٤٠٥ هـ - أغسطس ١٩٨٥

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

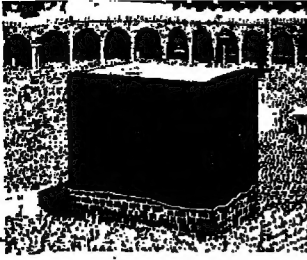
تصدرها وزارة الأوقاف

طبعة فاخرة

# رسالة الإمام العدد الرابع الوجودية ..

## من محتويات العدد

- الفكر الإغريقي القديم وفكرة الوجود .
- الإتجاهات الفلسفية وفكرة الوجود .
- أولاً : الاتجاه الثقافي .
- ثانياً : الاتجاه الروحي .
- ثالثاً : الاتجاه المادى .
- ماهية الوجود . .
- القيمة الفكرية للوجود .
- الوجود والماهية .
- كير كجورد . مؤسس التيار الوجودى .
- العداء بين الوجودية والعقل والعلم .
- الوجودية ومفهوم الدين .
- نقد كير كجورد التراث الإنسانى .
- المعرفة عند كير كجورد .
- الحرية والخطيئة .
- مارتين هيدجر - زعيم الوجودية .
- معنى العاطفة عنده .
- معنى العدم عند هيدجر .
- وجودية سارتر .
- الالحاد وسارتر .
- الوجودية عند سارتر .
- نقد وجودية سارتر .



الإمام

الدكتور محمد رأف محمد أبو النور

يشرف على إصدارها فضيلة

# الوجودية في الميزان

تأليف

الدكتور رأف محمد أبو النور

كلية أصول الدين جامعة الأزهر  
القاهرة

ذو الحجة ١٤٠٥ هـ - أغسطس ١٩٨٥

العدد الرابع

البراس الأعلى للشئون الإسلامية

نصرها وزارة الأوقاف

طبعة فاخرة

اهداءات ٢٠٠٢

أ/حسين كامل السيد بك فهمي

الاسكندرية

## إهداء

إلى من تفتح القلب على علمه وفكره ..  
فعرفته رافداً من روافد المعرفة الصافية . يسكب الدين على  
الحياة : فتألق .. ويسكب الحياة على الدين فيرسخ في الوجدان ..  
ولم من علمنا معنى : منهج الالتزام والمعاصرة في : الدعوة إلى  
الله تعالى : فأخى بين ( عقيدة ) أنزلت لتوجه .. و ( عصر ) أشرق  
ليوجه ..  
ولم من أدركت فيه حبه للشباب . وقضياه . منذ أن كان ( رائداً )  
لنا ونحن طلاب علم في كلية أصول الدين في ( الستينيات ) . فالتفت  
حوله القلوب . لأنه عاش مشكلات الشباب والطلاب . فلديه لكل  
صدر بسمة . ولكل فؤاد عطف ورقة .  
إلى أستاذي الجليل فضيلة الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير  
الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .  
أهدى بحسنى عن ( الوجودية ) راجياً أن يجده كما يريد : تبصيراً  
للشباب . وملاحم للدعاة على منابر النور .

دكتور مصطفى غلوش



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى أظهر الحق . وقوى أنصاره . والصلاة والسلام  
على نبينا محمد الذى بدأ دعوته بمحاربة كل فكرة ضالة . والقضاء  
على كل شرك ووثنية .. فاستقام له بهذا ( الهدم ) بناء ( العقيدة  
الاسلامية ) الشائخة .

وبعد : فإننا نشعر بالمخاطر التى تهدد المحيط الإسلامى فى تعرضه  
للتيارات العقائدية التى تفد إليه فى العصر الحديث يحملها إعلان  
وإعلام .

وندرك كيف يحاول أعداء العقيدة الإسلامية بصفة خاصة وأعداء  
العقائد الدينية بصفة عامة : نشر عقائدهم الباطلة بين ( الشباب ) .  
ليحدثوا فى وجدانهم اضطراباً ثقافياً .

ونحب أن نشير إلى أن أعداء العقائد يدركون أن ( الدين ) مازال  
حاراً فى الصدور . فلم يهاجموه بطريق مباشر . بل : حاربوه بنشر  
( المذاهب ) الفاسدة التى صبغوها بالأصباغ المتعددة . حتى تروج  
وتروق ..

ومن هنا وجدنا ( مذهباً ) ركب موجة ( الفلسفة ) . وآخر  
ركب موجة ( الروح ) . وثالثاً ركب ( الموجة ) الاقتصادية .  
ورابعاً ركب ( المادية ) .

محاولين بذلك : تغطية جميع جوانب الفكر الانساني .. فيشغل طلاب الفلسفة العقلية ( بتيار ) . وينشغل المحبون للجوانب الروحية ( بتيار ) ومن يرى الحياة حركة اقتصادية يمدله ( تيار ) . ومن يرى العلم الطبيعي واضحاً في ( معمله ) يمد له ( بتيار ) آخر .  
وبذلك : يتسنى لهذه التيارات أن تغطي جميع الجهات . وأن تستقطب الفكر الانساني فتسرى ( السموم ) الفكرية في هذه المجالات .

ونحن لن نعرض لجميع المذاهب المعاصرة الهدامة . فهذا أمر يطول .. ولكننا هنا سنحاول أن نلتقط ( مذهباً ) واحداً لنعرضه بما يتناسب مع شخوصه وخطورته .

فقد جذبني لاختيار موضوع ( الوجودية ) كمذهب فلسفي يدعو إلى ( الاتحاد ) ما يأتي : -

١ - اهتمام قيادة الدعوة الاسلامية بمشكلات الشباب . والعمل على تحصينه وتوعيته .

٢ - أن بعض المثقفين الذين يكن الشباب . لأكثرهم التقدير تبدر منه بوادر الاعجاب بالمذهب الوجودي ... وهذا قد ينسحب على تقدير الشباب للمذاهب الهدامة نفسها ..

٣ - ذلك الحادث المروع الذي شهدته ( مصر ) الحبيبة . والذي أفرغ الآباء والابناء . وأجال الاضطراب في كل النفوس السوية .



فقد اهتز ( الرأى العام ) عندما قتل شاب جامعى والديه  
بالرصاصة . وذكر القاتل فى التحقيق أنه قتل بسبب شدة حبه  
لأبويه . وأنه يعيش أفكاراً هى التى دفعته إلى هذا الجرم الشنيع .  
وأفصح القاتل : أنه قرأ الوجودية واعتنقها مذهباً لحياته الخاصة  
والعامة . وأنه فعل ماأملته عليه ( الفلسفة الوجودية ) .

ومن هنا نشط ( الدعاة ) فى تنوير الناس وإلقاء الضوء على  
هذا المذهب الفاسد ..

ولما كانت ( الوجودية ) مذهباً إلحادياً هداماً يورق دعاة  
الحق . فإنهم يحرصون على التنبيه على خطرها ..

فكانت هذه الصفحات خطوطاً للأئمة الدايين عن حوض  
العقيدة الاسلامية . وأضواء كاشفة للشباب . تحذره من خطر  
( الوجودية ) .

• وأسأل الله تعالى أن يحفظ علينا عقيدتنا صافية . وأن يعين  
الدعاة فى جهادهم . وأن يوفق كل معين على الخير .  
• ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير .

دكتور مصطفى غلوش

كلية أصول الدين

بالقاهرة



- الفكر الإغريقي القديم وفكرة الوجود .
- الإتجاهات الفلسفية وفكرة الوجود .
- أولاً : الاتجاه الثقافي .
- ثانياً : الاتجاه الروحي .
- ثالثاً : الاتجاه المادي .
- ماهية الوجود .
- القيمة الفكرية للوجود .
- الوجود والماهية .



## الوجودية

طالعنا في العصر الحديث ( تيار ) يركب الموجة الفلسفية ويدعى أنه ( مذهب ) فلسفى . ويتخذ طريقا فلسفيا في التعبير عن نفسه . وأعنى بذلك الطريق الفلسفى ( قضية ) الوجود .

الوجود :

الوجود فكرة فلسفية قديمة نشأت مع الفكر الانسانى منذ بدأ يعرف الفلسفة<sup>(١)</sup> . أو بمعنى أدق وصلتنا مشكلة ( الوجود ) . وقد نوقشت مع البوادر الأولى للتفكير الانسانى . ورأيناها مدونة ضمن ماوصلنا من المدونات الاولى للفكر الانسانى الفلسفى .

الفكر الاغريقى القديم :

وأقدم ماوصلنا هو : الفكر الاغريقى القديم . وقد ناقش منه فكرة ( الوجود ) : المدرسة الايلية . وهى أولى المدارس الاغريقية التى عنيت بهذه المشكلة والتى نهجت المنهج ( الميتافيزيقى ) فى الفلسفة . وقد ازدهرت هذه المدرسة من سنة ٥٤٠ - ٤٦٠ قبل الميلاد . وكذلك ناقش فكرة الوجود الفيلسوف الاغريقى ( أفلاطون ) .

(١) بل ان ( الوجود ) نوقش وعرف كقضية يدل فيها برأى قبل أن تعرف الفلسفة . فقد عرفت الديانة الهندية القديمة ( البرهمية ) . وكانت نظرتها الى ( الوجود ) نظرة ( مفرقة ) بين نوعين من الوجود . ( وجود حقيقى - وجود معدوم ) . فالآله هو الوجود الحقيقى . والعالم وجوده عدم . والآله ينتشر فى ( العالم ) فهو ( حال ) فى العالم وهذا معنى ( وحدة الوجود ) . أى انه ذو نوع واحد . وهو وجود ( الله ) وحده .

وقد شاعت فكرة ( الوجود ) فى فلسفته . وجاء بعده تلميذه ( أرسطو ) فأدلى بدلوه فى مشكلة ( الوجود ) تلك .

وبعد ذلك نوقشت قضية ( الوجود ) عند اصحاب ( الأفلاطونية ) الحديثة . فأسهم ( أفلوطين ) مؤسسها برأيه فى فلسفة ( الوجود ) : وتابعة تلميذه ( برقلس ) .

وهكذا أصبحت مشكلة « الوجود » أو تحليل الوجود . أو تعليل الوجود . هو البداية لكل منطق فكرى . وهى الانطلاق الفلسفى فى فكر كل فيلسوف . وشوهد أنه مامن مفكر يريد أن يدلى بمذهب فى الفلسفة . الا وقد اتخذ ( الوجود ) منطلقا . لتأصيل مذهبه أو التأسيس عليه ..

وجميع الفلسفات التى تعرضت ( للوجود ) انحصرت فى الاتجاهات الآتية :

### أولا : الاتجاه الثنائى :

يرى أن ( الوجود ) . وجود ثنائى له طرفين :  
( ا ) وجود رفيع . هو الله تعالى . ويثبت له كل كمال ولا يتصور العقل له بداية أو نهاية . فهو قديم أبدي . وهو أصل الوجود الثانى ( الأقل ) .

( ب ) وجود أقل . وهو العالم المادى المحسوس . وهو نابع من الوجود الرفيع .

وهذا الاتجاه يعترف بشقى الوجود . ويميز بينهما على هذا النحو .

### ثانيا : الاتجاه الروحي :

لا يرى ( إثنينية ) الوجود . وإنما الوجود في نظره ( وجود ) واحد فقط . وماعدا ذلك لا وجود له .  
فالوجود عند هذا الاتجاه . وجود رفيع فقط . وقد عبر عن هذا المذهب ( البرهمي ) . فقال ( بوحدة الوجود ) . وهو مذهب غير مقبول في نظر الاسلام .

### ثالثا : الاتجاه المادى :

وهو اتجاه لا يرى أنصاره ( إثنينية ) في الوجود وإنما يحصره في ( نوع ) واحد فقط . هو الوجود المادى المحسوس المطلق .. وهو اتجاه إلحادى مرفوض في جميع العقائد السماوية .  
وقد أسفرت هذه ( الاتجاهات ) عن مذاهب فلسفية . متعددة المناهج والاحكام والتصورات .  
فقد وصل الاتجاه ( الاثنيني ) إلى تصور معنى ( الألوهية ) ( وجودا ) بجانب الوجود ( المادى ) وإمكان الجمع بين ( نوعين ) من الوجود بلا تناقض .  
أما الاتجاه الروحي الذى نفى ( الوجود ) المادى باطلاق .. فقد أوصله هذا الاتجاه الى فكرة ( وحدة الوجود ) الفلسفية .  
( الحلول ) هو عقيدة فاسدة .

## أما الاتجاه المادى :

فقد قذف هذا الاتجاه بأصحابه الى عقيدة إنكار كل شىء ماعدا ما يحس ويجس وبالتالي : إنكار ما وراء الطبيعة من ( ألوهية ) وما اليها من قضايا .

## أهمية الوجود فى تأصيل المذاهب :

ويقول الدكتور محمد البهى عن اختلاف النظر فى ( الوجود ) :  
وأن الوجود من أهم أسباب التباين بين ( الأديان ) بعضها مع بعض وبين المذاهب الفلسفية بعضها مع بعض ثم بين الأديان وبين الفلسفات من جهة أخرى . فالاديان تقرر : تفرقة بين نوعى ( الوجود ) والفلسفات قد تقرر ماقررت الأديان . وقد تخالف نظرة الأديان الى هذا ( الوجود )<sup>(١)</sup> .

## الوجود المعاصر :

وقفنا على أهمية ( الوجود ) كمذهب فلسفى مناقش فى الفكر الانسانى منذ بكوره الفلسفى . وأن للوجود مكانة فى العقل الانسانى ، بل إن الأديان تحدثت عن الوجود بنوعيه فميزت بين وجود ثابت ووجود معلول متغير .

ولذلك عندما أراد بعض الذين لهم شغف بالقاء الفساد فى الجو الانسانى : أن يلقى ( تيارا ) يعكس به صفو الحق . ويناهض العقائد

---

(١) راجع ص ٣١٥ من ك ( الجانب الإلهى ) د / محمد البهى ط ٤



والفلسفات اختار ( قضية ) لها مكانة في النفس البشرية . وتلقى  
( قبولاً ) في دراستها والوقوف على مفهومها . بل ان الكثير يعلم  
أن هذه القضية لا يمكن أن تتوج الا المذاهب الفلسفية الجادة . خاصة  
والتاريخ يحكى لنا أسماء الأعلام التي خاضت في ( الوجود ) كفكرة  
فلسفية يؤصل عليها الفلسفات والمذاهب .

ومن هنا فان من يستهل فكرته الفلسفية بالبحث في الوجود :  
فانه يجد من يستمع اليه فما بالناس بمن اتخذ اسم ( الوجود ) اسماً لمذهبه  
ينسب اليه فكرته . فأسمائها ( الوجودية ) نسبة الى الوجود ....  
الذي له مكانة في النفوس .

### ماهى الوجودية .. ؟ ..

الوجودية تيار فلسفى اتخذ فكرة الوجود منطلقاً لتأصيل وجوده .  
ونحن نسميه ( تياراً ) لأنه لم ينجح أن يكون ( فلسفة ) أو ( مذهباً )  
وإنما هو اتجاه يعبر عن وجهة نظر أصحابه . وقد وصلنا بطريق  
الإعلام في صورة ( تيار ) شديد دهننا بلا ركائز عقلية أو فلسفية .  
فليس فيه من الفائدة التي تجعلنا نقتبس منه الشيء النافع حيث ترتقب  
النفس البشرية . كل ماهو جديد وانسانى مؤصل على مناهج الفكر  
والعقل .

وقد قامت ( الوجودية ) واشتهرت بانتسابها الى ( الوجود ) وهو  
الموضوع الرئيسى الذى تتجه اليه الانظار في الفلسفات . وهو الذى  
جعل الانظار ترتقب هذا التيار ( الوجودى ) .

لم التسمية .. ؟ ..

وقد علمنا أن فكرة ( الوجود ) قديمة قدم الفكر الانسانى . ورغم ذلك لم يصف أحد النقاد أحداً من هؤلاء ( الفلاسفة ) بأنهم ( وجوديون ) رغم أنهم خاضوا فى مفهوم ( الوجود ) . بينما وصف أصحاب التيار الوجودى المعاصر . بأنهم ( وجوديون ) فما هو علة ذلك . ؟

نستطيع أن نتلمس ذلك : قد يكون السبب أن البحث فى ( الوجود ) عند الفلاسفة الأقدمين والاديان . كان ( منطلقاً ) لتأصيل مذهب أو فلسفة أو فكرة . فهو بمثابة ( أرض ) ثبات . لبناء ( صرح ) فلسفة مرادة ومقصودة فاصلة فالبحث فى ( الوجود ) عند هؤلاء ( وسيلة ) وليس ( غاية ) فى حد ذاته . وإنما كان لغرض الاستعانة به على الوصول إلى نظرية أو قوام فلسفة . أما البحث ( المعاصر ) فى الوجود . فهو ( غاية ) فى حد ذاته . فالوجود وسيلته وغايته . فنسب إلى ( غايته ) التى لاشئ بعدها ينسب اليها . وعليه : فالنسبة ( الوجودية ) هى من قبيل ( التصنيف ) . أى الدلالة على صنف معين وليست من قبيل ( التوصيف ) أى خلع وصف الأصالة فى البحث عند أولئك الذين بحثوا قبل العصر الحديث .

وقد قيل فى مجال التفرقة بينهما أننا يمكن أن نطلق على بحث

الفلاسفة فى الوجود ( كوسيلة ) اسم ( فلسفة الوجود ) . كما يمكننا .  
أن نسمى النوع الثانى الذى يبحث فى الوجود على أنه ( غاية )  
( فلسفة الوجودية ) فالوجودية أحدث التيارات الفلسفية وجودا فى  
عالمنا المعاصر . وهى أيضا من أقدم المشكلات الفلسفية التى تعرضت  
لها الفلسفة منذ نشأتها .

وتنطوى ( الوجودية ) على : القلق وموقف الانسان من العالم  
والحرية . ويقصدون بالحرية : حركة الانسان بلا ضابط أو قيود أو  
وازع دينى أو أخلاقى أو اجتماعى : فالحركة عندهم : كل ما يروق  
للنفس وشهوتها .

ويصفها أحد الباحثين فيقول : ( انها فلسفة تحيا الوجود .  
وليست مجرد تفكير فى الوجود والاولى يحياها صاحبها فى تجاربه الحية  
وما يعانیه فى صراعه مع الوجود فى العالم . اما الثانية فنظر مجرد الى  
الحياة من خارجها وإلى الوجود فى موضوعه ، وما كان من الممكن  
ان تجد البذور الاولى لهذه الفلسفة التى تحيا الحياة وتجد الوجود  
لدى بعض المفكرين والفلاسفة منذ أقدم العصور . وهم أولئك  
الفلاسفة الذين أحالوا تجاربهم الحية إلى معان فلسفية . ونذكر  
منهم فى العصر اليونانى ( سقراط ) وفى العصر الوسيط الاسلامى :  
( الحلاج والسهر وردي المقتول ) .... بيد أن مآلديهم ليس الا  
لمعات خاطفة . وبوادر لامعة انتشرت فى ثنايا اتجاهاتهم ولا تؤلف  
( تيارا ) واضحا فهيئات ان تكون ( مذهبا ) .

ولهذا فان الأب الحقيقي الأول ( للوجودية ) ليس واحداً من هؤلاء . بل لابد ان نصل الى النصف الاول من القرن الماضى لنجده . وهو : سيرن كيركجورد المفكر الدينمركى الذى ولد سنة ١٨١٣م وتوفى سنة ١٩٥٥ فى كوبنهاجن<sup>(١)</sup>

### قيمة الوجودية فكراً ؟

لن نعرض بالتفصيل والنقد لهذا التيار المرفوض من وجهة نظر العقيدة الاسلامية . حيث أنه يدعو الى إنكار الآله والنبوات والجانب الميتافيزيقى وما فى الدار الآخرة من ثواب وعقاب . ويكفى أن نعلم أنه ( تيار ) كل ما فيه ينطق بتكذيب الكتب السماوية والأنبياء والرسل كما أنه يكذب العقل فى وسائله وقضاياه .

ولكننا سنعرض خلاصة للوجودية من وجهة نظرهم . وسيظهر لنا مدى سطحية هذه الفكرة من خلال عرض الوجودية كما أراد بها ( فلاسفتها ) عند الحديث عن ( رجال الوجودية ) .

وبذلك يظهر أن الوجودية لايمكن عرضها الا من خلال شخصية أحد رجالها بعرض مذهبه . وغالباً ماتختلف فكرتها باختلاف رجالها .

وقد قلنا : إن ( سيرن كيركجورد ) هو الوجه الأول للتيار المعاصر المعروف باسم ( الوجودية ) وقد بدأ ( كيركجورد ) بإنكار

---

(١) راجع ص ٢٠ من ك ( دراسات فى الوجودية ) . للدكتور عبد الرحمن بدوى

كل مذهب في الوجود . اذ المذهب - عنده - يحول بين الفيلسوف وبين الموجودات والفلسفة ( عنده ) هي البحث في المعاني التي هي من لحم ودم فالمت ليس ( مشكلة فلسفية ) عند ( وجودية كيركجورد ) بل المشكلة هي في ( أنى أموت ) . و فرق بين ( الموت ) وبين ( أنى أموت ) . وهذا يفضي الى تأكيد ( الفرد ) في مقابل المعنى الكلي فلا معنى للروح المطلق والكيليات المجردة . في فلسفة ( كيركجورد ) وهذه الذات الفردية . أخص خصائصها ( الاختيار ) وهذا الاختيار يفضي الى ( الحرية ) . فلا اختيار حيث لا حرية . والاختيار هو الذي يجر الى ( المسؤولية ) ولم يلجأ الانسان الى الاختيار ؟ . لانه لابد أن يفعل . اذ الفعل هو معنى الوجود وبما انه لا يستطيع ان يفعل كل النواحي . فلا بد من أن يختار وجهاً واحداً من أوجه ( الممكن ) . وبذلك يكون الاختيار ضروري لفعل الممكن<sup>(١)</sup> .

والاختيار بهذا المعنى هو ( نبذ ) وترك لإمكانات مطروحة أمام الانسان . فهو إذا عندما يختار فهو ( يخاطر ) ويجازف باختياره الوجه الواحد . ويبقى بذلك ( الاختيار ) في نفس الانسان وداخل نسيج الذات معنى ( للعدم ) . وهذا الاختيار هو الذي يجر الانسان إلى ( الخطيئة ) وإلى ( المخاطرة ) التي تؤدي بدورها الى ( القلق ) : على

---

(١) يلاحظ الاضطراب الواضح في فكرة الاختيار انه توفيق بين فكرة جواز تلاقى التقيضين . وهذا باطل بحكم العقل والبديهة .

الامكانيات التي تركت والقلق من الوجه الذى اختير . وهذا القلق يشبه ( الدوار ) الذى يصيب من ينظر الى ( الهاوية ) . وعلة الدوار تكمن فى ( البصر ) لا فى الهاوية . والشعور بالقلق - فى الوجودية - شعور مزدوج متضاد . فهو نفور عاطف . وعطف نافر . ينجذب إليه الانسان وهو ينفّر منه وينفّر منه حين ينجذب اليه . فالانسان بوصفه ( الذات المفردة ) هو مركز البحث فى الوجودية وفكرة : الموت والخطيئة والقلق والمخاطرة . هى ( مقومات ) وجوده . والحرية والمسئولية والاختيار هى : معانى حياته .

**الفرق بين الوجود والماهية :**

واذا أردنا نفهم معنى ( الوجودية ) . فلا بد أن نفهم التفرقة بين كلمة ( وجود ) : *Existence* وبين كلمة ( ماهية ) : *Essence* . واذا كنا نفهم من ( الوجود ) أنه المعنى الذى يجعل الكائن متصفاً بالواقعية . بحيث يكون معنى ( أنا موجود ) أى : ( أنا كائن واقعى ) ومعلوم فى مصطلح الفلاسفة : أن الواقعية هى عكس ( الإمكان ) . على معنى أن الإمكان استعداد للواقعية . مع ملاحظة التفرقة بين ( الإمكان ) والممكن .

والوجودية لا تبحث عن الوجود لما هو موجود . بل تبحث عن ( السائل الموجود هو نفسه ) . واذا حلل الانسان ( السائل ) نفسه ووجوده . وجد أن ( مجرد وجوده ) هو الصفة الأساسية . وبعده يأتي الأحوال والصفات وعلى ذلك : يكون ( الوجود ) أسبق من

الماهية . وهذه هي ( القضية ) الأساسية في ( الوجودية ) ويريدون بها : أن الوجود للأشياء سابق على الماهية أى على ( حقائقها ) والوجود أولا : وجودى أنا وليس هذا الوجود حالة أو جزئية . فلا يناقش من هذا المنطلق بل الوجود في جوهره وأصله هو : وجودى أنا .. أنا الذات المفردة . ولذا يجب أن يبدأ البحث منه . وعلينا إذن أن نبحث في ( هذا ) الوجود أو بإصطلاح آخر في الآنية ( Basein ) أى : الوجود المتحقق العيني .

( والعالم ) بهذا يتصف بكونه ( أداة ) تستخدمها الذات في تحقيق إمكاناتها . فلا وجود للأداة دون استخدامها . وتبصر الذات في الوجودية أن وجودها : ( وجود للموت ) ( . Seinzumtode ) وأيضا ( وجود للعدم ) .

ففى تجربة الموت تشعر الذات بكل معانى وجودها : بأنها مفردة وأنها للفناء الذى يحاصرها من كل جانب ولهذا كان ( العدم ) عنصرا أصيلا في تركيب الوجود .

وعليه : فإن كل ( وجود ) هو : وجود لفناء ووجود لعدم . وأما كلمة ( الماهية ) فانها لا تتضمن أية اشارة إلى ( الواقعية ) بل إن الماهية لا تعتبر إلا على ما يكون عليه ( جوهر ) الموضوع . سواء كان ( واقعيًا ) أو ممكنًا <sup>(١)</sup> .

---

(١) راجع كتاب : الفلسفة الوجودية للدكتور زكريا ابراهيم .

فإذا استحضرنّا هنا اصطلاح ( المناطق ) من أن ( الماهية ) هى  
مجموع ( الذاتيات التى تتميز ( النوع ) عن ( الجنس ) الشامل له  
ولغيره : استطعنّا فهم المثال التالى ..  
مثال :

إذا علمنا أن ماهية الانسان هى : ( الحيوانية والناطقية ) . وهى  
التى تتميزه عما عداه من الحيوانات التى لاتنطق . كما تتميزه عن غيره  
من الأجسام والجواهر .

وبعد وضوح الفرق بين ( الوجود الواقعى ) وبين ( الماهية ) .  
فإننا نسأل أيهما أسبق : الوجود . أم : الماهية . ؟  
الوجود والماهية .. أيهما أسبق .. ؟ ..

قضية علاقة الوجود بالماهية . وأيها أسبق استعر الخلاف فيها بين  
الفلاسفة منذ العصور الفلسفية القديمة .

فهل ( الماهية ) أسبق من ( الوجود الواقعى ) أم : أن ( الوجود  
الواقعى ) أسبق من الماهية وينبغى أن يدرك أن المراد بتعبيرنا ( الوجود  
الواقعى ) هو : التحقق من الخارج بالفعل أى التشخيص فى عالم  
المادة . مثل ( مولد الطفل ) بعد ولادته .

قال أفلاطون : إن الماهية تسبق الوجود ومن هنا قال ( بالمثل )  
التى تعبر عن ( عالم ) فى العقل يسبق فى وجوده على كل ( عالم )  
مادى .



وجاء بعده أرسطو : فأنكر وجود ( عالم المثل ) ونقد فكرة أفلاطون . فلقب بصاحب ( الفلسفة الواقعية ) .

وفي الفلسفة الحديثة : جاء ( ديكارت ) يشير إلى سبق ( الماهية ) أو الفكرة على ( الوجود المادى ) فقال بوجود نابع عن ( الفكر ) ( أنا أفكر إذا فأنا موجود ) وجاء بعده ( كانت ) . فنقده لخلطه بين مرتبة الفكر ومرتبة الوجود . فكان ( كانت ) هو أول من حاول أن ( يعزل ) ( الماهية ) عن ( الوجود ) .

وبعده جاء ( هيجل ) صاحب الفلسفة ( الجدلية ) فربط الفكر بالمادة . وجعل الفكر أداة لحل المشكلات المادية .

فنقده في فلسفته كل من ( شلنج ) و ( كارل ماركس ) و ( كيركجورد ) و ( شوبنهاور ) إذ أنهم جميعا رغم اختلاف مشاربهم وفلسفاتهم . فقد دار محور نقدهم ( هيجل ) حول فكرة واحدة . هي : أن هيجل - تجاهل في فلسفته لمسألة هامة هي مسألة ( الوجود ) .

هذه خلاصة التيار الوجودى بصفة عامة . تمثل اتجاهها لكل جوانب الوجودية .

ولكن لن نستطيع أن نفهم هذه الجوانب إلا إذا عرضناها بالتفصيل من خلال عرض ( الوجودية ) كما تراءت لرجالها وسنحاول

أن تلقى بعض الضوء على أهم من أثر في التيار الوجودى من  
فلاسفتها : -

١ - سيرن كيركجورد ( أبو الوجودية المعاصرة ) .

٢ - مارتن هيدجر ( زعيم الوجودية ) .

٣ - جان بول سارتر .

وقد حاولنا هنا أن نلمس بعض المصطلحات الفلسفية في هذا  
المضمار . لنذكر أن الشباب تساق اليه ( الوجودية ) كمذهب هدام  
في قالب العلم والفلسفة ..

فجدها تحاول أن تدخل من باب ( العقل ) لتجرد الشباب  
من عقولهم .. باحتقار العقل والعقلاء ..

فهى بذلك دعوة الى : الاضطرابات الفكرية والانهيار الذهنى ..

- كير كجورد . مؤسس التيار الوجودى .
- العداء بين الوجودية والعقل والعلم .
- الوجودية ومفهوم الدين .
- نقد كير كجورد التراث الإنسانى .
- المعرفة عند كير كجورد .
- الحرية والخطيئة .



## ١ - ( سيرن كيركجورد )

### مؤسس التيار الوجودى

يعتبر الفيلسوف الدنمركى ( كيركجورد ) الذى ولد سنة ١٨١٣ سنة ١٨٥٥ المؤسس الحقيقى للتيار الوجودى بالمعنى المعاصر . فهو الذى أدلى بفكرته عن ( الوجودية ) المعاصرة فوجدت فكرته تلك صدى عند الكثير من معاصريه ومن بعدهم . حتى صارت ( تيارا ) فلسفيا يمثل اتجاهها معبرا عن وجهة نظرهم فى قضية هامة . وهى علاقة الوجود الانسانى بالوجود الآخر .. وأيهما وجود وأيها عدم . وهل يمكن أن يكون هناك : وجودان ؟ ..

### عداؤه للعقل والعلم :-

وقد بدأ ( كيركجورد ) فى سبيل إذاعة ماتصوره أنه ( فلسفة وجودية ) . بهجوم عنيف على : ( الفلسفة العقلية ) فهاجم الفلسفات التى سبقته . وهاجم العقل باعتباره ميراثا للانسان ويحمل القواعد والقوانين التى تجعل الانسان يلتزم بقواعد وقوانين الكون والألوهية والعلاقة بينهما ..

كما أنه هاجم أصحاب ( الفلسفة الموضوعية العلمية ) أيضا .. لأنهم فى نظره يمثلون اتجاهها يقول ( بوجود نظام للكون والانسان ) يخضع لقوانين معينة ويسير وفقه . وأنها قوانين ( حتمية )

وصارمة ولا يمكن فصل العلاقة بين العلة والمعلول - مثلاً - في قانون الفلسفة الموضوعية العلمية - المادية -

وهكذا قام ( كيركجورد ) بمهاجمة هذين النوعين من التفكير .  
مريدا هز الثقة فيه والسخرية من قوانينه . ليصل إلى أمرين : -

الاول : عندما يهاجم العقل وقوانينه . ويزرع فيه الشك . فان الثقة  
تترزع في العقل كمصدر للمعرفة والادراك .

الثاني : عندما يهاجم العلم والمادى منه بالذات ويُصوّره على أنه  
لا يحكم بقانون ولا تلتفه علل ولا يرتبط بقواعد ثابتة .

فاذا تصوّر الانسان المعاصر هذه الفكرة أى : هدم الفلسفة  
الموضوعية العلمية . بعدما تصوّر فكرة هدم الفلسفة العقلية ..

فماذا بقى من طريق للمعرفة والإدراك أمام الانسان المعاصر .  
بعدما نوزع في عقله وحسه وعلمه .. ؟ ..

لاشك أن ( كيركجورد ) عمد إلى ذلك حتى يتنسى له أن يلقي  
بفكرته . من ( الوجودية ) لعقل : لايؤمن بنفسه ولا بما حوله .

ومن هنا ندرك أن ( كيركجورد ) ألحق الانسان قبل ان يبدأ في  
عرض فلسفته بفصيلة ( البهائم ) إن صح هذا التعبير . أو إلى قطعان  
( المجانين ) التي لاتدرك من أمر نفسها شيئاً .

ناهيك عن إدراكها من أمر غيرها .

## حياته الخاصة وأثرها في فلسفته :

يعتبر النقاد للتيار ( الوجودى ) أن الاضطراب البادى في فكر كبير كجورد . يرجع إلى الاضطراب الذى عايشه في حياته الخاصة . حتى قيل عن كبير كجورد إنه فعلا : كان يعيش فلسفته ولا ينفصل سلوكه عن تياره العقائدى ( الوجودية ) .

ولذلك : تعتبر فلسفته ( نتاج ) ظروفه الخاصة وانفعالا بالملابسات التى أحاطت نشأته . فكانت حياته في جميع مراحلها : الطفولة - اليقاعة - الشباب .

فعن طفولته يحكى لنا ( كبير كجورد ) أنه نشأ في أحضان أبيه الذى كان عجوزا فانيا . وكان منظره يبعث في نفس ابنه : القلق والحزن والكآبة والعطف والحب والثناء<sup>(١)</sup> . وقد رباه أبوه على ( تدين ) صارم<sup>(٢)</sup> منذ نعومة أظفاره . فكان

---

(١) يلاحظ التناقض بين فرديات هذه المعاني وأنه يقول الكلام بلا رابط .. فإذا كان القلق يبعث التوتر فإن العطف يبعث على الاطمئنان . وإذا كان الحزن يبعث على اليأس . فإن الحب يبعث على الأمل - وهكذا نجد مضطرب الفهم وإيجاد العلاقات حتى في المعاني الوجدانية التى يكاد يتساوى فيها كل الناس . فإذا راعينا مذهبه في عدم الاعتراف بالعقل ولا غيره فإنه يكون من وجهة نظره أى كلام يقوله ( صواب ) . وهذه هى ( الوجودية ) .

(٢) يلاحظ هنا منهج الاسلام في التربية . وأن الله لا يطلب من الانسان أن يعرفه أو يعبد إلا بعد البلوغ . وهو من يتضح فيه العقل فيتمرد على ( التقليد ) والضغط والاكراه . ( لا اكراه في الدين ) وإيمان المقلد في الاسلام مناقش ومرفوض بصفة عامة كما يلاحظ القواعد الأساسية التى تمد الانسان المسلم في عقيدته . فتفتح له باب الامل . وتزيل عنه الحزن والكآبة .

لا يفهم هذا التدين . ولا تستقر لديه معانى العقيدة التى يحمله عليها أبوه . فكانت تجتاحه ( أحزان ) . فإذا ما وجد فى عقيدته جوانب ( الأحزان ) أدرك هذا المعنى فقط .... فقضية ( الصلب ) و ( الفداء ) وغيرها . من أساطير الأحزان فى المسيحية . هى التى فهم معناها ( كيركجورد ) . وقد تفاعلت نفسه بها . فقادته الى : التوتر والقلق والتمزق والضغط .

وبذلك : مزقته هذه العقيدة : وبعثت فيه ( اليأس ) والاضطراب .

وظهر ( كيركجورد ) بروح واضح فيها كل ما يمكن من : تناقضات واندفاع وتمرد .

شخصيته :

وهكذا : عرفت الإنسانية المعاصرة ( كيركجورد ) إنساناً معاصراً قد ملئ : بالتناقض . وما هو التناقض : إنه ببساطة يعنى اجتماع الضدين . وهو باطل مستحيل لا تفرقه البداة ولا الإنسانية . وهذا التناقض كان ( وجهاً ) ( لكيرجورد ) الذى يعتبره محبوه ( نبي الوجودية )<sup>(١)</sup>

كما عرفته الإنسانية مليحاً ( بالاندفاع ) . والإنسان المندفع هو الذى يقبل على الفعل بلا روية أو منهج عقلى أو خلقى . أو بمعنى

---

(١) واضح انهم لا يقصدون النبوة بالمعنى الاصطلاحي الذى لدينا . بل هم يقصدون انه -:- ملة رفيعة كمنزلة الطبقة الممتازة عند غيرهم والتى يقال لها ( أنبياء ) .



أدق : هو الذى يفعل ما يريد بلا التزام ولا يحكم لإرغته . فهو بذلك محكوم من نفسه فقط .

كما عرفته الانسانية المعاصرة ( متمرداً ) . والتمرد هو الخروج على المألوف وقوانين المجتمع والعادات والأخلاق . والنظام المراعى بصفة عامة .

ولعله قد وضع لنا الآن : أى إنسان هو ( كيركجورد ) فلا رابطة بينه وبين فكرة العقل بل والبداهة أيضا فشاع فى نفسه التناقض والاندفاع والتمرد ..

وهذه أمور ظهرت فى أفكاره وستظهر بوضوح عند عرض فلسفته . أو مذهبه فى ( الوجود ) .

وقد كان يتمنى ( كيركجورد ) بالطبع أن تستقيم فكرته تلك ( فلسفة ) أو ( مذهباً ) . ولكنها لم تنجح أن تكون ( فلسفة أو مذهباً ) بالمعنى العلمى الصحيح لافتقارها إلى ( المقومات ) الأساسية لمفهوم العقل عن ( الفلسفة ) والأركان الواضحة . لفكرة الإنسانية من ( المذهب ) ومن هنا فنحن عندما لاندعوه الا ( تياراً ) فنحن لانظلم فكرته بسلب خصيصة لها . فهذا ماتأباه علينا قوانين العلم ومنهج الصدق .

وبذلك بدأت نفس كيركجورد تنحرف عن المنهج الطبيعى للنفس الانسانية السوية .

**فكرته عن الألم هي : قوام فلسفته :**

اعتقد كيركجورد أن ( الآلام ) يختلف ضروبها ربما كانت هي الميزة الوحيدة التي ميزت أصحابها عن الناس . ويقصد بذلك : ان شاعرا أو فيلسوفا أو رساما . أو عظيما من العظماء عاش يعطى الإنسانية من عطاء عبقريته . فإن هذا العطاء شيء لا يميز صاحبه عن غيره . فانه وجد لديه ( الشاعرية ) فقال الشعر . ووجد لديه ( الرسم ) فرسم .. الخ .. أما إذا صاحب هذا الشيء . ( ألم ) فإنه بذلك يتميز هذا الشاعر أو هذا الرسام عن غيره من الناس . حتى أننا إذا أردنا أن نبحث فيه ميزة جعلته ( ممتازا ) عن الإنسانية . لم نجد فيه شيئا سوى .. ذلك الألم الذى اجتاحت نفسه فميزها . لدرجة أن ( كيركجورد ) يرى أن الذين يرتكبون الخطايا والذنوب والآثام . حتى تسلمهم الى الألم هم ( صفوة الخلق ) .  
فالطريق إلى الصفاء والصفوة . هو ( الاثم والخطيئة المفضيان إلى الألم )

**فكرته عن الدين : أنه من صنع الإنسان :**

اعتقد كيركجورد ماتوصل إليه من فكرة الألم وبدأ بعرض ماوصله عن ( الدين ) عن طريق أبيه . وينقده بطريقته الخاصة التي ارتضاها منها لوجوده .

فتوصل الى أن الدين الحقيقى : ليس هو مايعلمه رجال الدين من

تعاليم . بل لابد ان يكون ذلك ( الدين ) من صنعك أنت ونابعا من داخلك وكيانك . بلا سيطرة أو إحياء أو إملاء فكل إنسان عند ( كبير كجورد ) يمكن ان يكون له ( دينه ) الخاص به . وأنه يستطيع أن يصل إلى هذا في نفسه الداخلية بلا علاقة خارجية بأى إنسان ، وعليه : فانه لا يحتاج الى رجل دين . كما أنه لا يحتاج الى فكرة : النبوة . لتشرح له علاقة الانسان بالآله . فهو - في نظره - قادر على القيام بمهمة ( النبى ) .. وهذا كفر .

والعبادة في هذا الدين . ليس لها ( طقوس ) أو نصوص . أو قواعد أخلاقية أو اجتماعية .. بل انها تقوم على فكرة ( الحب ) بين الانسان . الذى أقام دينه بنفسه . وبين ذلك الشئ الجدير بأن ( يحبه ) الانسان فأعلى أو قمة ما يحبه الانسان الذى يفكر على هذا النحو : يكون هو ( الآله ) فمثلا - على ذلك - إذا أحب فضيلة من الفضائل . تكون هذه الفضيلة ( إلهه المعبود ) . وإذا أحب ( سخيمة ) من السخائم . تكون هذه السخيمة ( أيضا : إلهه المعبود ) وعليه يمكن أن يكون ( الآله ) عند كبير كجورد على أى صورة يريدونها وفى أى ميدان ... المهم فقط : ان يكون ( قمة حبه .. ) .. ! .. وهذا إلحاد لم نشهده فى ( الوثنية ) .

ومن هنا طفق يتلمس البحث عن ( الايمان ) . فقاداته مشكلاته ورؤيته تلك إلى ( موقف ) جعله محصوراً فى دائرة نفسه . فسدت عليه مسالك المعرفة . وأسفر عن وجهه الإنكارى للدين المسيحى

أو بمعنى أدق : للدين الالهى . حيث ذهب يمتحن الأدلة الماثورة في التعاليم الكنسية . وأعلن أنه لا يقتنع بشيء مما قالت به الكنيسة . وأنه لا يفهم أى فكرة من الأفكار التى تقول بها .

وبذلك : نفى يده من الدين عموما ومن الدين المسيحى الذى نشأ عليه وترى فى أحضان أب يحافظ عليه ... فلا الإله . بل ولا المسيح .. على تصوره يعتقد فيه « أى شيء .. وأنكر هذه الأمور . واعتبرها أدوات تفكير نشأت عن أشخاص يريدون أن يقدموا أفكاراً خاصة بهم ..

**الدين عنده :**

أنكر ( كيركجورد ) الدين . ولكن هل أعلن أنه لا يوجد ( دين ) ؟  
[ لا .. إنه قال بدين على وصف خاص به : ويبدأ لديه هذا الدين ] .  
بالايمان فما هو مفهوم هذا الايمان عند كيركجورد .. ؟

الايمان عند كيركجورد : هو ( ماهو عليه من آلام وقلق وتمزق روحى داخلى .. فمن لم ( يجد ) هذه الاشياء فى ( وجوده ) فليس مؤمنا عند كيركجورد .

ولكن هل الايمان هو ( غاية ) عنده .. ؟ . ان فكرة ( كيركجورد ) عن الايمان هذه لم تكن لديه هى النتيجة التى تقنعه .

بل اعتبرها ( توطئة ) الى هدم هذه النتيجة أيضا ..... !!!  
أى أنه أقام شيئاً ليهدمه . ويغنى على أطلاله . ان كانت له أطلال كما يقولون ....

## نقد كيركجورد لايمانه الذى أنشأه :

يرى كيركجورد أن تجارب الحياة وقسوتها . وما يلاقيه فيها من آلام . وما يصادفه منها من فشل . وما يواجهه في دروبها من مرارة . أمور ( موجودة ) لديه وأنها تحدث فيه ( آلاما ) شديدة الوطأة .. ومن هذه النقطة بدأ ينقد الايمان ليرفضه . فيقرر : أن هذا الايمان الذى توصل اليه . لا يمكن ان يعتبره كيركجورد : ايمانا حقيقيا .. ودليله : انه لو كان ايمانا حقيقيا . لخف لنجدته<sup>(١)</sup> . وانقذه من آلامه<sup>(٢)</sup> .

وهكذا : أفصح ( كيركجورد ) بهذا الشك فيما ادعى أنه توصل إليه وهو الايمان عن حقيقة ( غايته ) وهى : الكفر بما آمن به . وإعلانه أنه لاسبيل إلى إدراك الإيمان . وصل بذلك ( كيركجورد ) إلى الحيرة والشك فى كل شيء . وأنكر كل شيء [ ويعنى من كل شيء ] وإذا كان الشك الذى يتخذ بداية انطلاق لليقين يعتبره الفلاسفة ( شكاً منهجياً ) مثل شك الامام الغزالي فى كتابه ( المنقذ من الضلال ) أو ( شك ) ديكرت الذى

---

(١) يلاحظ انه رغم رفضه للعقل . فانه يلجأ إليه . وهذا يعطينا أن هدفه انما هو إنكار العقائد بإطلاق . ووسيلته انكار العقل وقواعد القوانين .

(٢) الآلام هى محور ( الوجودية ) عند كيركجورد . فهو بهذا كأنه يتحدى الإيمان ..... وليس غريفا يطلب النجاة . كما قد يفهم من عرضه .

وضح فى فكرته عن : الفكر والوجود أو مايسمونه ( الجيتو الديكارى ) فهل شك ( كيركجورد ) يعتبر من هذا القبيل :  
الحقيقة : لايمكننا أن نعتبر شكه ( شكاً منهجياً ) لأن الشك المنهجى يوصف بأنه :-

١ - شك مؤقت يتخذ فى ( زمن ) محدد . ليبدأ الانطلاق منه إلى ( اليقين ) الثابت . وكأنه إذا أردنا تمثيل فكرته : ( أرض المطار ) الذى تجرى عليه ( الطائرة ) التى تريد ( الإقلاع ) إلى الجو بضعه أمتار .. فنجدها تلتزم ( الأرض ) .. لتنتقل إلى ( الطيران ) .  
٢ - بأنه يرتبط ( بالمعارف الأولى ) ولايرتبط بالعقائد . فاذا توثقت لدى ( الشاك ) المعارف الاولى . انطلق منها إلى العقائد يثبتها ييقين المعارف الأولى .

وشك ( كيركجورد ) ليس ( مؤقتاً ) وليس فى المعارف الأولى . الذى شك بها بالفعل ولكنه شك ليشكك الناس لا ليصل إلى اليقين . ثم شك فى عقيدة الايمان والدين . بلا تأصيل لمعارفه الأولى .. ولذلك لايمكننا أن نعتبر شكه ( شكاً منهجياً ) بل هو التشكيك الذى يقصد الترويج لباطل إلحادى . ويهدم ( الدين ) دون أن يقيم شيئاً آخر سوى تيار ( وجودى ) على صورة تروق له .  
فالهوى . هو الذى يحكم فكرة الشك الوجودى عند ( كيركجورد ) الذى اتخذ إلهه هواه .  
ونعود إلى ( كيركجورد ) بعدما شك ..

ونسأل : إلى أين يتجه . كيركجورد . وإلى أى شىء يلجأ .. خاصة ونحن ندرك أنه لن يلجأ الى العقل الذى رفضه . ولا الى المادة التى كذبها ولا الى الدين الذى ألغاه . ولا الى المعارف الأولى التى لا يقرها . بل ولا الى الايمان الذى صورته ثم هدمه ..

وعليه : فأى وجهه يتجهها ( كيركجورد ) فى سبيل تفصيل فلسفته .. ؟ .. أو فى سبيل تحقيق غايته أو حل مشكلاته .. ؟ .. أو بمعنى أوضح : أين الملاذ لكيركجورد من هذا الاضطراب .. ؟ .. النفس عند كيركجورد : لا ينبغي أن نفهم من مفهوم كلمة ( النفس ) فى التيار ( الوجودى ) ما يتبادر الى الذهن من فكرة النفس الانسانية العامة التى يشترك فيها كل الناس . بل أن مفهومه من النفس هى ( النفس الشخصية ) لكل انسان بعينه . فلا رابط بين نفس ونفس على أى صورة . وبذلك فان مفهوم ( الأنا ) واضح . لا على وضوح فكرة ( الذاتية ) . بل معناه ( الشخصية ) أو ما عبر عنه عنده باصطلاح ( الأنا المتجزىء ) .

فى الوجودية لا يعترف بالنفس العامة كوصف يعم الناس ويثبت لها بعض المظاهر والادراكات التى يتفق فيها الانسانية جمعاء . تبعاً لتوحد النفس والاشترك فى وجودها .

وكذلك عندما مائذكر النفس عن ( كيركجورد ) فلا بد أن يفهم منها أنها اصطلاح لديهم يدل على صورة معينة . هى : نفسه فقط التى بين جنبيه ..

### النفس الشخصية هي ملاذ كيركجورد :

بعدما شك ( كيركجورد ) في كل ماحوله وفي العقل . اتجه الى ( نفسه ) التي بين جنبيه . يسألها .. ويتخذها مصدراً لمعرفته . بعد أن سلبها من ( قواعد ) رؤيتها للأمور . من عقل أو تجربة . اتجه الى ( نفس ) كهذه ( مسلوقة ) وسلبها طريق إدراكها - فكيف تنقذه .. ؟ ..

وحاول ان يبنى من ( حطام ) نفس مقهورة ( سُلماً ) ينقذه من ( مأساة ) تردّيه في قاع الضياع والفناء اللانسانی معتمداً في علاقته في النفس على ( وجودها ) الخاص . أى على ( الأنا المتجزىء ) . ومن هذه ( النقطة ) بالذات يبدأ مفهوم ( الوجودية ) كتيار فلسفى في الوضوح . ونبدأ أن نفهم كلمة ( الوجودية ) لديهم .

### النفس والوجود :

وإن وجود النفس الخاص وعلاقته بالأنا المتجزىء هو ( الوجودية ) ويشرح الاستاذ عباس العقاد هذه الفكرة فيقول :  
( فالوجودية لا تعنى مطلق الوجود . ولا مطلق الحياة . ولكنها تعنى : أن يهتدى الانسان الى : وجوده بنفسه . وأن يكون موجودا بالنسبة الى نفسه . وأن يَسْبُرْ غور وجدانه ويستجمع نقائضه ( وحدة شاملة ) تمضى الى اتجاه متناسق لا تتنازع فيه . وأن يكون بهذه المثابة شيئاً لا يتكرر ولا يتعدد .. )<sup>(١)</sup> .

(١) راجع التفصيل في كتاب ( المذاهب الهداية ) .



## نقد كيركجورد للتراث الانساني :

وَصُحَّ غرض و غاية ( كيركجورد ) وأن غايته النفس التي بين جنبه فهي وحدها ( مُلْهَمته ) ومرشدته والتي تمده بالمنهج الذي يسير عليه . وتمده بالدين . وتمده كذلك بالله . حسبما يترآى له ويريده ..

وهذه ( النفس ) الخاصة به . هي ( مقصده ) وكل مايفنى الوصول اليه . ففيها غناء عن المصدر بل كل ( موجود ) بجوار وجودها ( عدم ) .

وفي سبيل الوصول الى ( غايته ) تلك رفض كل فكر انساني وصله من أى طريق أو تأصل على أى منهج . فرفض : الوحي والنبوة والفلسفة والفلاسفة . والعلم والعلماء . وكل اتجاه عقلى .. بل رفض كل اتجاه ( مثالى ) ويعتقد أن هذه ( الموارث ) . قد أضرت بالإنسان لأنها صرفته عن الوصول إلى غايته المنشودة وهى تفهم معنى الوجود الحقيقى . والذي لا يخرج الوجود الحقيقى - فى نظره - عن وجود الانسان فى نفسه . وهذا الوجود لا بد ان يكون ذاتيا مجرداً عن أى اتصال خارج عنه . لكى يتحقق هنا المعنى من الوجود . ولكى يعيشه ( الوجودى ) لا بد من تعطيل للعقل والحواس ... ..  
**منهج الوصول للنفس الوجودية عند كيركجورد :**

يبدأ ( كيركجورد ) لكى يوضح منهجه فى الوصول الى تحقيق وجود هذه النفس الذاتية ( الأنا المتجزىء ) فى استعراض طرق

ومناهج الوصول التى يجرى بها ( عرف ) العلماء من مناهج وطريق وصول للاستدلال .

١ - يرفض ( كيركجورد ) منهج الفكر والمنطق لأنه يقوم على ( العقل ) المرفوض الذى يحد من ( حرية ) الانسان ووجوده عنده .  
٢ - ويرفض منهج ( التحليل النفسى ) الذى كان شائعاً فى عصره للوصول الى الحقائق . لأنه يربطه بالغير ولا يحفظ عليه فكرة الذات فقط التى بين ( جنبه ) .

٣ - ويرفض فكرة ( الملاحظة الباطنية ) وهى التى اذا وجدت فى المجال الميتافيزيقى كان ( الإشراق ) واذا وجدت فى المجال الطبيعى . كانت قوام ( التجربة ) لأن هذا المنهج عند ( كيركجورد ) مرتبط بالعالم وقواعد التفكير الموروثة هى التى يبنى عليها ملاحظاته .

٤ - ويرفض منهج ( الأخلاق ) وفلسفتها وهى التى وضعت لتقوم العلاقة بين الانسان والانسان عندما يتعايشا فى وسط واحد وهذا النهج لايقبله : لاعتقاده بأن ( وجود ) الانسانية المجتمعة مرفوض . وعدم ..

٥ - ويرفض الدين . لأنه يربط بعلم لايدرك ولايحس . فليس أولى بالعالم المادى المدرك المحس . والذى اعتبره ( عدما ) رغم ( تشخصه ) وهذا المنهج مرفوض منه تماماً . بل يعتبر أن ( وجوده ) الذاتى : يستطيع أن يقدم له منهجاً خيراً منه .

منهجه :

رفض ( كيركجورد ) مناهج الفلسفة والعلم والأخلاق والدين والتصوف . كطريق للوصول إلى غايته المثلث ..

فما هو الطريق الذى ارتضاه .. ؟

يصور العقاد هذا الطريق فيصور منهج كيركجورد على نحو ما أورد فيقول بلسانه : -

( إنما نهتدى إلى وجودنا بثورة في أعماق هذا الوجود . نهتدى إليه ( بصدمة ) في عاطفة قوية أو بيقظة من يقظات الضمير . أو بضربة من ضربات التجارب تفصلنا عن المجتمع الذى نعيش فيه . أو تتناول مكاننا منه بالتحويل والتبديل )<sup>(١)</sup> .

ويفهم من ذلك أن منهج الوصول إلى الغاية ( الوجود ) عند ( كيركجورد ) هو :

ان يَرَدَّ عليه محنة من المحن . أو ضربة من ضربات الحياة . وهذه المحنة أو المصيبة أو الصدمة . هى وحدها التى ( يؤمل ) أن تردَّ على الانسان ( وعيه ) وتحوله إلى أعماق نفسه وأغوارها وزواياها الداخلية وتملكه - بذلك - ميزان الحكم والتقدير فيصبح شعوره ( الخاص ) كميزان دقيق لا يخطئ . فلا مناص عنده : من أن يفقد الانسان ( وعيه ) عن الوجود الخارجى . ليعود إليه ( وعيه ) الحقيقى فيتحقق ( وجوده )

---

(١) راجع ص ١٠٦ من ك ( المذاهب الهدامة ) للاستاذ عباس العقاد .

وعندئذ - عند كبر كجورد - يصبح لوجودنا ( حرية ) الاختيار  
بضربة خاطفة وبلا تردد .. وهذا الاختيار الحر بين ( الوعي )  
( اللاوعي ) يجب أن يكون سيّلتنا في كل موقف بين طريقين أو عدة  
طرق . فيه نقضى على الحيرة والتردد . إذ التخلص من الحيرة لا يكون  
إلا بالتردى في طريق ( ما ) . فوجودك في ( اختيار ) ما . لا يفسح  
لك مجال الحيرة والتردد .. !! ..

### المعرفة عند كبر كجورد :

يرى كبر كجورد أن خطأ الفلاسفة المُحدّثين أنهم فصلوا بين  
الوجود والاعتقاد . وكان عليهم أن يتبها إلى وجوب جعل وجودنا  
وموقفنا الوجودى نقطة ( بداية ) لوجودنا . فتصل الى الوجود  
الاعظم ويعنى به مجرد اعتقاده في نفسه الداخلة التى ( وعت )  
بالارتداد عن ( الوعي ) الخارجى ..

واذا سألناه عن معنى ( الوجود ) عنده .. حتى نسأله بم  
( عرفت ) معناه .. فنرقب له طريق المعرفة ووسيلتها .. ؟ ..

نجد أنه يذكر أنه ليس من السهل عليه أن يفسر لنا معنى ( الوجود )  
كما يفهمه هو إذ يصعب علينا أن نفهم معنى : أن ( الوجود ) ليس  
موضوعاً للمعرفة ككل موضوع وضع ليعرف . وهذه كبنوة تفلّت  
مفضوحة .. !

ويدعى ( كيركجورد ) : أن المعرفة لم تعد مجرد معرفة بل انها قد استحوالت الى :

١ - حياة .

٢ - رغبة .

٣ - فعل .

الوجود للفرد والجماعة عنده :

يرى كيركجورد : أن الوجود الحقيقى هو : الوجود الفردى . ولا يوجد أى وجود من أى نوع للوجود الانسانى المتمثل فى أسرة أو جماعة .. الخ بل ( الوجود ) يبدأ من ( الانسان الفرد ) ويبقى فى ( الانسان الفرد ) وينتهى فى ( الانسان الفرد ) .. ولذلك نجد ( الفردية ) ~~ويغنى~~ ( الفردية ) ~~ويغنى~~ من شأن ( العزلة ) . ويدعو الى ( الوحدة ) . وكل أمر يخرج الانسان عن ( وجوده ) الداخلى . فهو ( عدو ) الانسان . ومن يدعو ( النفس ) الى الخروج من ( عزلتها ) فهو يدعوها الى السقوط والفناء . ونجد ~~يغنى~~ ( الوحدة ) والصمت . فيقول : هنا ينمو الصمت كما تتزايد ظلال ما بعد الظهيرة ولشدها انتشى لذلك الصمت الذى يتزايد لحظة بعد أخرى .... وما أشبهنى بشجرة ( صنوبر ) وحيدة منطوية على ذاتها تتجه نحو الآفاق العليا . أجل .. فيها أنذا قائم وحدى لألقى ظلالا ولا يعيش فوق أغصانى سوى إجمام ( البرى ) <sup>(١)</sup> .

(١) راجع ( الفلسفة الوجودية ) .

الحرية عند كيركجورد هي : الخطيئة :

الوجود عنده لا يتحقق الا بعد أن يتحرر من كل مايراه ( قيداً )  
على حريته فلما كان العقل ( قيداً ) .. فانه تحرر منه برفضه ولما كان  
الوجود المادى الخارجى ( قيداً ) على فكرته من ( الوجود ) الذاتى  
وعدمية ماسواه تحرر منه بالرفض .

فالحرية عنده هي ( العمود الفقرى ) للوجود إنها لديه الاختيار  
النابع من القلق .. ومن هذا القلق والشك والألم يصل الى مبدأ  
الخطيئة . فإذا اسقطنا النفس فى الخطيئة فانها بذلك تؤكد وجودها  
المستقل .. فالخطيئة - بمعنده - هي ترفع ( الذات ) إلى أعتاب  
الوجود الدينى الصحيح .

وينقل عنه قوله : -

( إننى لأهوى الموجة التى تقذفنى إلى أعماق الهاوية . فإنها  
لتقذف نى أيضا إلى ماوراء النجوم .. ) .

هذه صورة عامة عن ( الوجودية ) عند مؤسسها ( كيركجورد )  
وهو كما لاحظنا لا تتفق مع خلق أو دين أو عقل .. أى عقل  
كان ... إنها إهدار لكل هذا .. بلا اعتبار للانسان كإنسان ..  
إنها ( مسخ ) للانسان تحت دعوى ( تقلد ) وبجوده .  
وانها ( إلغاء ) لفكرة ( الانسانية ) ويكفيها أن ترفض ( تيارا )  
هذا قوام دعوته . إنه تيار باطل فاسد المنهج .

مارتن هيدجر - زعيم الوجودية .

● معنى العاطفة عنده .

● معنى العدم عند هيدجر .





## ٤ - (مارتن هيدجر)

### بُزْغِيمُ الْوُجُودِيَّةِ

يلقب (مارتن هيدجر) بزعيم الوجودية . إذ يعتبرونه أكبر الفلاسفة الوجوديين . حيث أقام مذهباً كاملاً - من وجهة نظرهم - في الوجودية يضارع أكبر المذاهب الفلسفية .  
الوجودية والموجودية :

يؤكد (هيدجر) أنه يفارق (كيركجورد) وغيره في فهمه للمذهب .

فالوجودية تُعنى بالوجود بوجه عام . أما (الموجودية) فتتكبر : أن تحليل الوجود العيني يمكن أن يؤدي إلى (نظرية الوجود) ومن هنا تقتصر على وصف سطحي لما يظهر من المواقف الوجودية العينية للإنسان .

ومن هنا : كانت وجودية (هيدجر) لاتعنى بالموجود المفرد . وإنما بالموجود عامة منظوراً إليه في كله وبوصفه كلا . ولانظن من هذا : أنه خالف محور الوجودية بتحرره من فكرة (الفرد) إلى المفهوم (الكل) وأنه بذلك خالف (كيركجورد) وغيره ..

ليس على هذا النحو من التفاؤل : - فانه يرى في تحليل الوجود بوجه عام ولايلبث إلا أن يلتقى بالموجود المفرد ..

فالباحث فى الوجود لابد ان يتساءل : ومن أنا . ؟ . أنا الباحث فى الوجود .. ؟ .. نعم إننى لست أنا الموجود . غير أنى مع ذلك موجود وأشارك فى الوجود . وصلتى به واضحة . فالوجود شىء يحيط بى ويؤلف كيانى . وليس شيعا خارجا عنى أضعه موضوعا لبحثى . مثلما يفعل ( عالم النبات ) مع ( الشجرة ) التى يبحث فيها ..

فأنا ظاهرة من ظواهر الوجود . أنا موجود محدود فى الزمان والمكان . فمن يبحث فى الوجود لا يستطيع أن ينسى انه هو ايضا وجود وأنه مندرج فى الوجود .

وعلى ذلك : فالسؤال عن الوجود . هو نوع من وجود السائل فى الوقت نفسه .

وبذلك : يكون تحليل ( الوجود ) عموماً يقتضى تحليل ( الموجود ) وأنه لا يمكننا الفصل بين الوجود والموجود فى مجرى البحث بالفعل وان كانت الجهة منفكة ، على معنى : أن التحليل الموجود يهتم بالموجود الفرد . بوصفه ( فرداً ) والتحليل الوجودى يهتم بالاحوال المتتابعة التى يمكن ان يسمى ( بالآتية ) .

وهذه ( الآتية ) تجعل الانسان يعيش كما يعيش الناس . فى العمل والتفكير وتقدير الأمور . وهذا يقضى على ( فردانيته ) . أى على : وجوده الحق . فيصنّر ( أداة ) وسط ادوات . وبذلك ( يسقط )

الانسان .. ولماذا يسقط .. ؟ . لانه يفر من نفسه ومن العدم فما هو هذا العدم .. ؟ .. وهل يمكن أن ندركه .. ؟ .

يقول هيدجر : أتئى لنا أن ندرك العدم . والعدم عدم أو ليس هذا تناقضا ان نصف العدم . لأن الوصف ايجاب . فكيف نصف بالايجاب ماهو نفى خالص . ؟ .. !! ..

ثم يقول هيدجر :

اذا كان هذا تناقض فى مجال المنطق العقلى .. فإن الأمر هنا لايتعلق ولايدرك إلا بالعاطفة .<sup>(١)</sup>

معنى العاطفة عنده :

العاطفة هى التى تكشف له عن العدم فى الوجود . وهى نوعان :

( أ ) عاطفة الملل :

ويعنى به الملل من كل شئ لامن شئ معين أو منظر معين . وهذا الملل شعور غامر كاشف عن العدم . ( عدم الحياة ) .

( ب ) عاطفة القلق :

وهى تتعلق بالاشياء كلها فى مجموعها والقلق ليس الخوف اذ الخوف دائما خوف من شئ ( معين ) وهنا القلق من ( كل ) الأشياء . بحيث تشعر أنك وكل الاشياء قد انزلت فى ( هاوية غامضة ) .

---

(١) يلاحظ إهماره للعقل باطلاق وبناء فكرته ومذهبه على ( العاطفة ) الذاتية .. وهذا فساده واضح ..

معنى العدم عنده :

العدم عند ( هيدجر ) لايقف حائلا أمام وجوده . بل العدم ينتسب إلى الوجود نفسه إنه جزء في الوجود في كيانه وتصميمه . ويعتبره هيدجر : شرطا لتحقيق الوجود أو انكشافه وليس القلق هو الذى يوجد العدم . بل هو فقط الذى ينبه الانسان إلى وجوده أى : وجود العدم .

نقد :

رأينا كيف حاول أن يثبت فكرة العدم مع الوجود وكيف يؤثر كليهما فى الآخر . وهذا تناقض . ورأينا : كيف ألغى فكرة العقل ومعطياته وقضاياه وتسلم إنسانه الذى يريده بلا عقل . فهو إذاً يقدم ( فلسفته ) لإنسان بلا عقل وكأنه يقول له : خذنى فى غيبة عقلك . وأى فكر . أو فلسفة . أو علم أو حضارة .. تتخلى عن العقل . لاتكون جديرة بالنظر فيها . وهيدجر فى جملة : ينكر كل ماتعارفت عليه الأديان عن علاقة الانسان بالله . وعلاقة الله بالعالم . وعلاقة الانسان بفكرة التكليف والعقل وأيضا ينكر كل صلة ( ميتافيزيقية ) وكل عقيدة ترتبط بفكرة النبوات والسمعيات .

- وجودية سارتر .
- الالحاد وسارتر .
- الوجودية عند سارتر .
- نقد وجودية سارتر .



## الفصل الثالث

### ( وجودية سارتر )

يعتبر جان بول سارتر . الفيلسوف الفرنسي المولود سنة ١٩٠٥ م . والذي توفي منذ حوالى عامين وقد زار مصر وحاضر فى جامعة القاهرة فى نهاية العقد السابع من هذا القرن .

وقد اشتهر ( سارتر ) بدعوته إلى ( الوجودية ) ولصقت به هذه الشهرة . حتى ليقترن الآن اسم كليهما بالآخر . فطغت شهرته بذلك على كثير من دعاة ( الوجودية ) .

ولعل السر فى ذلك : انه أول فيلسوف يرتضى أن يلقب بلقب ( وجودى ) وقد اشتهرت ( وجوديته ) بعدما أخرج كتابه ( الوجود والعدم ) .

والذى افرغ فيه كل انطباعاته عن المذهب الوجودى الذى أخلص له الاخلاص كله . والذى اعتبره ( نقاد ) الوجودية الأساس الذى يمكن أن يفهم منه فكرة ( سارتر ) عن نظريته إلى الوجودية . بالرغم من اعتراف هؤلاء النقاد بغموض عبارة كتاب ( الوجود والعدم ) كما سيأتى ...

وقد حاول ( سارتر ) أن يشرح هذا الكتاب بمحاضرة القاها بفرنسا تحت عنوان ( الوجودية مذهب إنسانى ) .

وقد حاول ( سارتر ) أن يروج لمذهبه من خلال ( الفن الانسانى ) حتى يكسب له الانتشار . فنشر الوجودية فى المسرحيات والقصص والمقالات التى ينشرها فى الصحف السيّارة .

### الاحاد وسارتر : -

والطريف أن ( سارتر ) قد أغنى أصحاب العقائد الدينية الذين يفتشون فى التيار الوجودى لديه لينقدوه : أغناهم عن نصب التفتيش عندما أسمى تياره ( الوجودية الملحدة ) فجعل ( الاحاد ) عنوانا عنده أو توصيفا لفلسفته الذى يعلن فيها : أن الفلسفة ونظرياتها قد قطعت نهائيا على فكرة ( الله ) وهو مع هذا يريد أن تسود فلسفته وتنتشر . يقول سارتر ذلك ( هناك فلسفتان للوجودية . وليست فلسفة واحدة ... وهناك الوجوديون الملحدون وعلى رأسهم هيدجر والوجوديون الفرنسيون وأنا .. )<sup>(١)</sup> .

وقد حاول ( سارتر ) أن يروج للوجودية فى قالب أدبى قصصى مسرحى . وقد استغل ( صيته ) السياسى وشهرته النقدية وأسلوبه الساخر . وعنفه فى الخصومة . وجبه للجدال . فى فرض مذهبه الوجودى على الناس فرضا<sup>(٢)</sup> .

---

(١) راجع ص ١١ من ك ( الوجودية مذهب انسانى ) لسارتر ترجمة عبد المنعم الحفنى . نشر الدار المصرية سنة ١٩٦٤ .

(٢) راجع ص ١٧١ من ك ( دراسات فى الفلسفة الوجودية ) للدكتور عبد الرحمن بدوى .



وكان جريماً على المسائل التي تمس ( معتقدات ) الناس فينقدها في عبارات ملتبة وفي تحدّ أحيانا .

ويقول نقاد ( الوجودية ) : إنه لم يقدم جديداً إلى التيار الوجودى يمكن أن ينسب اليه . بل كل ( بصمته ) على الوجودية . أنه كافح بعنف من أجل ترويجها . وكأنها ( دينه ) الذى يدعو الناس أو يحملهم على اعتقاده .

ويقولون : لقد أخذ ( سارتر ) المعانى التى وجدها عند ( هيدجر ) ثم صاغها صياغة جديدة معتمدا على طابعه الخاص الذى يحمل الطابع الشعري الخيالى الذى لوحظ عند ( كيركجورد ) والنزعة العقلية المنطقية التى نراها فى تفكير ( ديكرت )<sup>(١)</sup>

ويقول صاحب كتاب ( الفلسفة الوجودية ) إنه تطالعنا فى ثنايا أفكاره نزعة وجدانية شبه ( مريضة ) لما فيها من حساسية جاحمة جعلته يستغلها بهتّى الألوان فى ( استمالة ) قرائه . ومع ذلك فله ذكاء حاد نفاد<sup>(٢)</sup> .

#### الوجودية عند سارتر :

يقول « فولكبييه » : إذا أردنا استعراض الوجودية الملحدة بالاعتماد على ( سارتر ) . فأمامنا مؤلفه الضخم الذى يقع فى ( ٧٢٤ ) صفحة كبيرة . وهو كتاب يخاطب المتخصصين فى شئون الفلسفة .

---

(١) لم يستغل هذه النزعة فى نقد الوجودية بل فى الترويج والدعاية فقط .

(٢) راجع ص ١٠٥ وما بعدها . للدكتور زكريا ابراهيم .

وهؤلاء الفلاسفة بدورهم يعترفون بأنهم لم ( يفهموا ) الكتاب كله .  
والغموض عند ( سارتر ) سمة من سمات فلسفته عموماً ويشتد  
الغموض بحيث يستعصى على الأذكياء والفلاسفة الفهم عندما يريد  
عرض الوجودية .

وقد وجه نقد إلى سارتر مفاده : اننا لم نفهم ماقلت فكان جوابه  
موضحاً لقوام فكرته وكأنه تعمد أن لاتفهم وتبقى ( ظلمات )  
بعضها فوق بعض إذ الوضوح سمة الحق دوماً ..  
قال سارتر مجيباً : لاعجب . لأن الواقع محال .. ! .. ولا يدركه  
الفهم<sup>(١)</sup> .

#### الوجود والماهية عند سارتر :

يقول سارتر بسبق الوجود على الماهية . خاصة وجود الانسان .  
حيث وجد أولاً . ثم استعمل انسانيته بعد ذلك من نفسه وبنفسه .  
وبذلك تكون للانسان كل حريته واختياره دون تأثير من أى جهة  
خارجية على الإطلاق . فالحرية لديه : لايحدّها شيء ولا يكبح  
جماعها جامع ..

#### العالم عند سارتر :

يعترف ( سارتر ) بالعالم الخارجى كظواهر ثابتة . وبأن  
شعورنا ليس الا الشعور بهذا العالم الخارجى . وليس إلا إدراك هذا

---

(١) راجع ص ٧٨ من ك ( هذه هى الوجودية ) لبول فولكيه نشر دار بيروت .

العالم أيضا . وإدراك ذات الانسان ضمن هذا العالم . وليس مجرد استبطان لذاته .

ويلاحظ أنه عدّل في ( الوجودية ) بعض التعديل حيث ( خجل ) من إظهار فكرتهم التي تقول : بالانفصالية التامة بين الانسان والعالم .

الوجود نوعان عند سارتر :

يفرق سارتر بين نوعين من الوجود :

١ - الموجود في ذاته : وهو ماعدا الانسان من الموجودات الثابتة . لأنها تتصف بوجود موضوعي ملء كثيف صلب ثابت . كما نراه في العالم المادّي المحيط بنا . وهو وجود الى الأبد .<sup>(١)</sup>

٢ - الموجود لذاته : هو الشعور الإنساني . وهو الذي يسميه ( سارتر ) ( مشروع وجود ) . أى أنه أشبه بفكرة لشيء لم يتم وجوده قابل للتحقيق حسب الرغبة . وهذا النوع من الوجود - الموجود لذاته - موجود متغير متحرك . ووجوده وجود ( زماني ) قوامه النزوع والرغبة المستمرة نحو ( المستقبل ) . والفرار والتنصل من الماضي . والمفارقة المستمرة لذاته .

---

(١) يلاحظ انه يقول كملحد بأن العالم باق فلا نهاية له ولايبحث ... الخ .. فالعالم عنده قديم بالمعنى الذى يفهمه من فكرة ( القدم ) التي تقابل ( الحدوث ) .

ولكن : هل ينجح سارتر في تحديده .. ؟ .  
يقول سارتر : إنه لا يمكننا تحديد ذلك الموجود أو وصفه . لأنه  
( موجود زئبقى ) . حائر لاقرار له لايسهل تحديد ( ماهيته ) -  
حقيقته - كما فعلنا في ( الموجود في ذاته ) . الموصوف بالثبات  
والاستقرار .

وهكذا يتضح أن ( سارتر ) يجعل الأحقية في الوجود للثابت  
المستقر . أما الموجود لذاته فيعتبره ( ثغرة ) في الوجود العام . وخرقا  
في بنائه وتصدعاً في كيانه .  
وعلى ذلك :

فالاشياء المادية تملك وجودها . باعتبار حقائقها وأنها ( هي هي )  
دائما .

أما الإنسان - الموجود لذاته - فوجوده متقلب متغير . ومرن .  
ولا يكون الا على النحو الذى يريده الانسان لنفسه أن يكون .  
فمبدأ ( الحرية المطلقة ) التى لاتعرف الحد أو القيد من صلب  
الوجودية عند سارتر .

وهذا الوجود لذاته جعل الانسان بلا ماهية ثابتة . بل وجوده  
وجود زمانى حر لا يستقر . إنه دوما فى تنقل وتباعد عن مكانه الأول  
وزمانه الأول . ونحن نجرى خلفه كما نجرى خلف ظلالنا .  
ويصل سارتر الى : أن وجود الانسان ليس وجودا حقيقيا . وإنما

هو ( صيرورة مستمرة ) وهذه ( الصيرورة ) نصنفها نحن بملء  
حريتنا .

ويلاحظ كيف ركز ( سارتر ) فعل ( الحرية ) على شيء يعترف  
أنه لا يكون على الحقيقة .

معنى العدم والوجود :

لا وجود حقيقي للإنسان وإنما ( صيرورة ) حرة تملأنا ( بالحرية )  
وهذه الحرية ( تنخر ) في وجود الإنسان وتصدعه . فالوجود يفرز  
في ( الوجود لذاته ) مادة ( اللاوجود ) . إنه وجود العدم في صميمه  
ومنه فأصل العدم هو الوجود لذاته . الذي يعتبره ( سارتر )  
( الأصل في اللاوجود ) . وهو ( العدم المحض ) .

ويمثل ( سارتر ) لفكرته فيقول :

لو تصورنا الوجود العام على أنه ( صخرة ) جامدة لكان الإنسان  
منها بمثابة ( شق ) أو ( فجوة ) . ولو تصورناه على أنه ( حائط  
متناسك لكان الإنسان منه بمثابة ( تصدع ) أو ( تشقق ) .  
وأخيرا لو تصورناه ( ثمرة ) ناضجة ( تفاحة مثلا ) لكان الإنسان  
منها بمثابة ( دودة ) صغيرة . ولكننا - كما يقول سارتر - بإزاء  
( دودة ) واعية لا تملك إلا أن تكون كذلك . وأنها ( دودة ) تعرف  
نفسها . فلا تجد بُدّاً من أن تقبل وجودها باعتبارها حشرة  
زائلة <sup>(١)</sup> .

---

(١) راجع ص ١١ من ك ( الفلسفة الوجودية ) .

الحرية سبب العدم عند سارتر :

يرى سارتر ان سبب ( العدم ) الذى يحدثه الانسان فى الوجود العام يرجع إلى ( الحرية ) المطلقة . ذلك المارد الجبار الذى لايرضى ولايستقر فى زمان أو مكان . ولايحكمه شيء ولايحده حد . فالانسان هو ذلك ( الفراغ ) الهائل فى الكون . وهو ( فراغ ) هام لأنه ( فراغ ) واع مدرك . وينتهى ( سارتر ) الى أن :

الانسان ليس إلا انبثاقا خاصا من بين الكائنات له أن ( يتمرد ) على كل شيء . وأن ( يخلق ) نفسه بنفسه . غير منتظر ( إله ) يخلقه أو يحدده أو يسيره . فوجودية سارتر الملحدة : لاترى أى لزوم لهذا ( الإله ) على الإطلاق .

نقد وجودية سارتر :

١ - يكفيننا فى بيان بطلان التيار الوجودى عند سارتر بصفة خاصة . أنه يسفر عن وجه يعلن ( الالحاد ) وينكر ( الإله ) ولايقول بشيء من تلك العقائد .. بل انه يحرض على ( الالحاد ) بدعوى أن ( الفلسفة ) قد انتهت من ( حسم ) فكرة ( الله ) وأنها توصلت الى أنها فكرة غير موجودة . ورغم ( كذبه ) فى هذه الدعوى . والكذب على المناهج يسقط صاحبه من التقدير العلمى . اذ الفلسفة لم تستطع أن تبرهن على أن فكرة ( الله ) فكرة غير

موجودة .. ان الفلسفة القديمة والوسيطه والمحاصرة كلها : توصلت الى وجود الله تعالى .. اللهم الا اذا كان ( سارتر ) يقصد بالفلسفة : التيارات المريضة التي يعتقدها هو وأمثاله والتي لاتقوم على أصول المناهج العلمية . ولا تمتد بأصول عقلية نحو قواعد المنطق المؤصل عليه النظريات الفلسفية .

٢ - وضع سارتر وجود العالم . في مرتبة ( أعلى ) من مرتبة الانسان . فالأحجار والاشجار ذات ثبات واستقرار في الوجود . بينما الانسان لم ينجح أن يكون على هذا المستوى في الوجود عند سارتر فوجود العالم محسوس أصيل والانسان ( فراغ ) فيه .. ما تعكس إنسان ( سارتر ) وتسفله وضعه أمام ( المادة ) التي جعلها ( سيدة ) عليه وأرق وأعلى .....

٣ - سبق الوجود على الماهية . فكرة فاسدة فلسفياً . وقد حسمها فلاسفة الاغريق وأبانوا فيها جانب ( الحق ) . فهذه ( القضية ) في التيار الوجودي : كى لأعناق الحقيقة العقلية الفلسفية .

٤ - تصوير العلاقة بين ( التناقض ) وأنها ( متلازمة ) يؤثر أحدهما في الآخر ويتلاقيا . هذا التصوير فكرة ( فاسدة ) تخالف العقل والبداهة لأن الاضداد لاتربطها علاقة تأثير بعضها ببعض مع حالة التلاق . فالحركة والسكون . نقيضان . يعرف أحدهما بزوال الآخر . فلا تلازم بينهما على الاطلاق . فدعوى ( تضاف )

التناقض . دعوى لايقبلها العقل على أى صورة فما بالنأ بدعوى وجودهما سويا فى آن واحد . يمنح أحدهما للآخر وجوده...١...٢...٥ - الانسان عند ( وجودية سارتر ) ( دودة ) فى ثمرة ناضجة . بينما هو فى ( الاسلام ) كريم وعزيز . وخلق الله سبحانه له الكون وسخره لخدمته وجعله الله خليفة له يستمد من هذه ( الخلافة ) ظلًا إلهيا رائعاً .

يقول الله تعالى : ( ولقد كرمتنا بنى آدم )

ويقول : ( والله العزة ولسوله وللمؤمنين )

٦ - فكرة الحرية المطلقة التى لاتحد ولاتقيد . تعنى ( فوضى ) الحيوان . الذى يتصرف حسب غريزته . وحيوانيته . وسارتر بذلك ( منسجم ) مع مذهبه فبعد أن جرد الانسان من ( إنسانيته ) وحوله إلى حيوان تحركه شهوته وغريزته باسم طنان هو ( الحرية ) . ألصق به خصائص الحيوان وهى الحركة بلا قيد بل ان العلوم الطبيعية تخبرنا أن الحيوانات تسير فى ( بهيمتها ) وفق ( فطرة ) أرادها الله لها . فالنحل والنمل بل وقطعان ( الفيلة ) فى الغابات . وأسراب الطيور فى السماء ومواكب الأسماك المهاجرة والمتحركة فى الأنهار والمحيطات . كلها - حسبما أكد العلم - تخضع لنظم وقواعد وأصول .. يعدها عن مفهوم ( الفوضى ) الذى أراد ( سارتر ) أن يجعل الانسان يعيش فيها .

حقيقة : ماأعس ( إنسان ) سارتر . وماأشد بؤسه فى ( حريته ) المطلقة .



٧ - أراد سارتر أن يزيل ( وصمة ) الوجودية التي ( وصمت ) بها عندما ( فَصَلَتْ ) بين الانسان والعالم فقرر ( عدم الانفصالية ) . كما وجدت عند ( كبير كجورد ) . وقرر ( انفصالية ) أحط وأخس . حيث جعل الانسان في وجوده اقل من وجود ( الحجر ) .

#### ملاحظة :

لو اعتبرنا ( نقدنا ) للتيار الوجودي عند ( كبير كجورد ) . وعند ( سارتر ) فانه يكون في النهاية ( نقدا ) عاما ( للوجودية ) كتيار معاصر يريد أن يثب على المحيط الاسلامي .

ونحب أن نشير هنا إلى أن هذا التيار الوجودي . قد وجد ( أنصارا ) في المحيط الاسلامي روجوا ( للوجودية ) وعملوا على نشرها بشتى الطرق والوسائل .

وقد سلك الدكتور عبد الرحمن بدوي وهو أستاذ جامعي . في سبيل الترويج للوجودية مسلكا غاية الغرابة . إذ حاول ان يجعل للتيار الوجودي اتصالا بالعقيدة الاسلامية . ونهج في هذا منهجا لا يتفق مع العقل أو النقل أو الاصول الفلسفية . بل بدت محاولته تلك : تلفيقا بين أمور لا تستقيم عند العقل أو العقيدة .

وقد تبدت محاولة الدكتور عبد الرحمن بدوي التي عقدها خصيصا . لعقد الصلة بين ( الوجودية ) وبين ( التصوف الاسلامي ) . في كتابه ( الانسانية والوجودية في الفكر العربي ) .

وكتابه ( شخصيات قلقة فى الاسلام ) حاول أن يربط بين ( مناهج ) بعض الصوفية ( الحلولية ) الذين لهم ( انحراف ) فكرى . مثلما لوحظ هذا ( الانحراف ) عند ( الوجوديين ) .

ومما يؤسف له أن الدكتور عبدالرحمن بدوى . جعل التصوف الاسلامى هو ( عين ) الوجودية . وهذا ترويج لتيار الوجودية الإلحادى . فقد يطلع عليه من ينخدع به . فيرى أن الوجودية مذهب ( اسلامى ) أو على الأقل ( لايرفضه ) الاسلام .

ولايجب أن ننسى هنا أن الصوفية الحقيقية تقوم على ( تناسى ) الذات فى سبيل ( القرب ) من الله تعالى . على حين أن ( الوجودية ) تجر كل شئ نحو ( الذات ) ولا ترى شيئا سوى الذات حتى ولا ( الله ) نفسه ..

ولسنا بصدد نقد كتابى الدكتور عبد الرحمن بدوى فهذا له موضع آخر .. إن شاء الله تعالى ..

ولكننا فى مجال التنبيه على : أن الوجودية وَجَدَتْ من يروج لها فى المحيط الاسلامى ويصبغها بصبغة ( خادعة ) حتى تقبل فى الجو الاسلامى باضفاء ( الشرعية ) العقائدية عليها من ( الاسلام ) . فالوجودية مذهب إلحادى . ينكر الألوهية والأديان . ويحطم مناهج العقل . ويرفض الإنسان . ويلحقه بأحط الموجودات وأحيانا يجعله أقل منها .

وَدَوَّرْنَا أن ننبه ونحذر من ( الوجودية ) ومن ( المروجين ) لها .

العدد القادم من رسالة الامام

## من الذى يغير المنكر ؟ : وكيف .. ؟

بقلم الدكتور محمود محمد عمارة

أستاذ بجامعة الأزهر

- ماهو المنكر. المراد تغييره ؟
- وماهى الصلاحيات المراد توافرها فيمن يقوم بهذا التغيير ؟
- مع رؤية للواقع الذى يعيشه العمل الاسلامى ومحاولة رجعه الى الأصول العامة للدعوة الاسلامية ؟

أسرة التحرير

## رسالة الامام

### الوجودية في كلمات

وبعد ..

فقد جذبني لاختيار موضوع الوجودية كمذهب فلسفى يدعو الى  
الاحاد :

● اهتمام قيادة الدعوة الاسلامية بمشكلات الشباب والعمل على تحصينه  
وتوعيته ..

● ان بعض المفكرين الذين يكن الشباب لأكثرهم التقدير تبدو منه  
بواذر الاعجاب بالمذهب الوجودى .. وهذا ينسحب على تقدير الشباب  
للمذاهب الهدامة .

● ذلك الحادث المروع الذى شهدته مصر الحبيبة .. والذى أفرع  
الآباء والأبناء وأشاع الاضطرابات فى كل النفوس السوية .

ولما كانت « الوجودية » مذهباً الحادياً هداماً يورق دعاة الحق ، فإنهم  
يحرصون على التنبيه على خطرهما .. فكانت هذه الصفحات  
الذابين عن حوض العقيدة الإسلامية ، وأضواء كاشفة للش  
خطر الوجودية ..

د

Bibliotheca Alexandrina



0407563



مطبعة نهضة مصر

الثلث ١٠ قروش

2.78  
113  
985